الفصل الثاني
الإطار النظري

أ. المبحث الأول: مفهوم البلاغة

البلاغة في اللغة هي الوصول والانتهاء، يقال بلغ فلان مراده – إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة – إذا انتهى إليها[٣٠]. و اصطلاحا تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون[٣١]. ونقل من العتابي عند سئل بالبلاغة: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة، ولا حبسة، ولا استعانة فهو بليغ"[٣٢]. ونقل أيضا من الرماني أن البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ[٣٣]. أما عكسها لتدل على الكلام الظاهر في معناه، الخفيف على لسان من ينطق به وعلى سمع من يوجه إليه، وذلك يسمى بفصاحة[٣٤]. وهما تدلان على شيء واحد، وهو الكلام الجيد السهل الذي لاعيب فيه[٣٥].

تقسم البلاغة الى ثلاثة علوم، هي علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع. أما علم المعاني هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، فانحصرت دراسته في ثمانية أبواب وهي أحوال الإسناد الخبري، وأحوال المسند إليه، وأحوال المسند، وأحوال متعلقات الفعل، والقصر، والإنشاء، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة[٣٦]. أما علم البيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد

---

[٣٠] أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩ م)، ص: ٤٠.

[٣١] علي الجارم ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، ص: ٨.

[٣٢] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، *علوم البلاغة*، (طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٣ م)، ص: ١٠.

[٣٣] نفس المرجع، ص: ١١.

[٣٤] فضل حسن عباس، *البلاغة فنونها وأفنانها*، (اردن: دار الفرقان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)، ص: ١٧.

[٣٥] نفس المرجع، ص: ١٨.

[٣٦] الخطيب القزويني، *الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع*، (بيروت: دار الكتب العلمية، مجهول السنة)، ص: ١٥– ١٦.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، فانحصرت دراسته في التشبيه والمجاز والكناية[٣٧]. أما علم البديع هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقة على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان، ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ[٣٨]. وسمي الضرب الأول بمحسنات معنوية التي تشتمل على تورية وطباق ومقابلة وحسن التعليل وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه وأسلوب الحكيم، والضرب الثاني بمحسنات لفظية التي تشتمل على جناس واقتباس وسجع[٣٩].

ويأخذ الباحث دراسة علم المعاني في هذا البحث التكميلي، يعني في باب الإيجاز والإطناب والمساواة، لكن يحدد الباحث في دراسة الإيجاز فقط. ومعنى الإيجاز لغة يفيد التقصير، واصطلاحا اندراج المعاني الكثيرة تحت اللفظ القليل[٤٠]. وعرفه الجرجاني أنه أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة[٤١]. وذكره صاحب "جواهر البلاغة" أنه جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والإفصاح[٤٢]. كقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[٤٣]، فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها[٤٤].

وينقسم الإيجاز إلى قسمين، وهما: إيجاز القصر وإيجاز الحذف. أما إيجاز القصر هو يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾[٤٥]، فإن معناه كثير ولفظه يسير، إذ المراد أن

---

[٣٧]نفس المرجع، ص: ٢١٥ – ٢١٦.

[٣٨]نفس المرجع، ص: ٣٤٨.

[٣٩]علي الجارم ومصطفى أمين، *البلاغة الواضحة*، ص: ٢٦٣–٢٩٥.

[٤٠]محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، *علوم البلاغة*، ص: ٣٥٧.

[٤١]نفس المرجع.

[٤٢]أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص: ١٩٧.

[٤٣]القرآن الكريم ، (سورة الأعراف: ١٩٩).

[٤٤]أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص: ١٩٧.

[٤٥]القرآن الكريم ، (سورة البقرة: ١٧٩).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الإنسان إذا علم أنه متى قتل قُتل، امتنع عن القتل، وفي ذلك حياته وحياة غيره. أما إيجاز الحذف هو يكون بحذف شيء من العبارة لايخلّ بالفهم، مع قرينة تعين المحذوف، كقوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[٤٦]، ويكون محذوفا بمضاف، أي في سبيل الله[٤٧]. ويحدد الباحث البحث في دراسة الإيجاز بالحذف فقط.

ب. المبحث الثاني: أساسيات الحذف

١. مفهوم الحذف

إن معنى الحذف لغةً هو الإسقاط، ومنه: حذفتَ الشعر إذا أخذت منه. واصطلاحا هو إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل[٤٨].

وذكره صاحب دلائل الإعجاز: هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنّك ترى به تركَ الذكر أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ[٤٩].

فالحذف هو يكون بحذف شيء من العبارة لايخلّ بالفهم، مع وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على المحذوف[٥٠]. ويكون هذا المحذوف إما كلمة (اسم)، أو فعل، أو حرف، أو أكثر من كلمة[٥١].

---

[٤٦]القرآن الكريم ، (سورة الحج: ٧٨).

[٤٧]أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*، ص: ١٩٨-١٩٩.

[٤٨]محمد بن عبد الله الزركشي، *البرهان في علوم القرآن، المجلد الثالث*، ص: ١٠٢.

[٤٩]عبد القاهر الجرجاني،*كتاب دلائل الإعجاز*، (القاهرة: مكتبة الخانجى، مجهول السنة)، ص: ١٤٦.

[٥٠]محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، *علوم البلاغة*، ص: ٣٥٩.

[٥١]عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ص: ٣٩٩.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢. أقسام الحذف

ينقسم الحذف على أربعة أقسام[٥٢]:

أ. الإقتطاع:

وهو حذف بعض حروف الكلمة. وأنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن الكريم، ورد بأن بعضهم جعل منه فواتح السور، على القول بأن كل حرف منها من اسم من أسمائه تعالى كما تقدم. وادعى بعضهم أن الباء في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُم﴾[٥٣]، إن الباء هنا أول كلمة (بعض) ثم حذف الباقي.

ب. الإكتفاء:

وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة. ومنها قوله تعالى : ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيلِ وَالنَّهَارِ﴾[٥٤] أي وما تحرك، وخص السكون بالذكر لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولأن كل متحرك تصير إلى السكون.

ت. الإحتباك:

وهو من ألطف الأنواع وأبدعها. وذكره صاحب البرهان باسم الحذف المقابلي، وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[٥٥]، تقديره كما قال المفسرون: "ويعذب المنافقين إن شاء فلا

---

[٥٢]نفس المرجع، ص: ٣٩٧-٤٠٣.

[٥٣]القرآن الكريم ، (سورة المائدة: ٦).

[٥٤]القرآن الكريم ، (سورة الأنعام: ١٣).

[٥٥]القرآن الكريم ، (سورة الأحزاب: ٢٤).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم"، وعند ذلك يكون مطلق قوله: فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم مقيدا بمدة الحياة الدنيا[٥٦].

ث. الاختزال:

هو ما ليس واحدا مما سبق، وهو أقسام، لأن المحذوف إما اسم أو فعل أو حرف أو جملة وأكثرها.

١) أمثلة حذف الاسم:

- ❖ حذف المضاف، وهو كثير في القرآن جدا، قال ابن جنّى: "فى القرآن منه زهاء ألف موضع". ومنه قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾[٥٧]، أي نكاح أمهاتكم وبناتكم. ومنه ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾[٥٨]، أي وفي تحرير الرقاب.
- ❖ حذف المضاف إليه، كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾[٥٩]، أي من قبل الغلب ومن بعده.
- ❖ حذف المبتدأ، منه قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾[٦٠]، أي فعمله لنفسه. ومنه قوله تعالى :﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[٦١]، أى هم ثلاثة، و هم خمسة، وهم سبعة.

---

[٥٦] محمد بن عبد الله الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، *المجلد الثالث*، ص: ١٢٩.

[٥٧] القرآن الكريم، (النساء: ٢٣).

[٥٨] القرآن الكريم، (البقرة: ١٧٧).

[٥٩] القرآن الكريم، (الروم: ٤).

[٦٠] القرآن الكريم، (فصلت: ٤٦).

[٦١] القرآن الكريم، (الكهف: ٢٢).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

❖ حذف الخبر، منه قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾[٦٢]، أي دائم. منه قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا﴾[٦٣]، قال سيبويه : الخبر محذوف، أى فيما أتلوه السارق والسارقة. أما قوله تعلى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ﴾[٦٤]، يحتمل الأمرين، حذف الخبر، أي أجمل جميل؛ أو حذف المبتدأ، أي فأمرى صبر جميل.

❖ حذف الموصوف، نحو: ﴿أَيُّهَ المؤمِنُونَ﴾[٦٥]، أي القوم المؤمنون.

❖ حذف الصفة، نحو: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾[٦٦]، أي نافعا.

❖ حذف المعطوف عليه، كقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ﴾[٦٧]، أي فضرب فانفلق.

❖ حذف المعطوف مع العاطف، كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ﴾[٦٨]، أي ومن أنفق بعده.

❖ حذف المبدل منه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ألسِنَتُكُم الكَذِبَ﴾[٦٩]، أي لما تصفه، والكذب بدل من الهاء.

❖ حذف الفاعل، لايجوز إلا في فاعل المصدر، نحو: ﴿لاَ يَسئَمُ الإنسَانُ مِن دُعَآءِ الخَيرِ﴾[٧٠]، دعائه الخير. وجوز الكسائي مطلقا لدليل، وخرج عليه: ﴿حَتَّى تَوَارَت بِالحِجَابِ﴾[٧١]، الشمس.

---

[٦٢] القرآن الكريم، (الرعد: ٣٥).

[٦٣] القرآن الكريم، (المائدة: ٣٨).

[٦٤] القرآن الكريم، (يوسف: ١٨).

[٦٥] القرآن الكريم، (النور: ٣١).

[٦٦] القرآن الكريم، (الكهف: ١٠٥).

[٦٧] القرآن الكريم، (الشعراء: ٦٣).

[٦٨] القرآن الكريم، (الحديد: ١٠).

[٦٩] القرآن الكريم، (النحل: ١١٦).

[٧٠] القرآن الكريم، (فصلت: ٤٩).

[٧١] القرآن الكريم، (ص: ٣٢).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

❖ حذف المفعول، نحو: ﴿كَلَّا سَوفَ تَعلَمُونَ﴾[٧٢]، أي عاقبة أمركم.

❖ حذف الحال، كقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ . سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾[٧٣]، أي قائلين سلام عليكم.

❖ حذف المنادى، كقوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسجُدُوا﴾[٧٤]، أي يا هؤلاء. ومنه: ﴿يَا لَيتَ﴾[٧٥]، أي يا قوم.

❖ حذف المخصوص فى باب نعم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾[٧٦]، أي نعم العبد أيوب.

❖ حذف الموصول، كقوله تعالى: ﴿ءَامَنَّا بِالَّذِى أُنزِلَ إِلَينَا وَأُنزِلَ إِلَيكُم﴾[٧٧]، أي والذي أنزل إليكم، لأن الذي أنزل إلينا ليس هو الذي أنزل إلى من قبلنا.

❖ حذف الصلة، كقوله تعالى: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً﴾[٧٨]، أي بعثه.

٢) أمثلة حذف الفعل:

ويكثر في جواب الاستفهام، نحو: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗا﴾[٧٩]، أي أنزل. ومنه حذف القول، نحو:﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ﴾[٨٠]، أي يقولان ربنا.

---

[٧٢] القرآن الكريم، (التكاثر: ٣).

[٧٣] القرآن الكريم، (الرعد: ٢٣).

[٧٤] القرآن الكريم، (النمل: ٢٥).

[٧٥] القرآن الكريم، (القصص: ٧٩).

[٧٦] القرآن الكريم، (ص: ٤٤).

[٧٧] القرآن الكريم، (العنكبوت: ٤٦).

[٧٨] القرآن الكريم، (الفرقان: ٤١).

[٧٩] القرآن الكريم، (النحل: ٣٠).

[٨٠] القرآن الكريم، (البقرة: ١٢٧).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣) أمثلة حذف الحرف:

قال ابن جني في (المحتسب): أخبرنا أبو علي قال: قال أبو بكر: حذف الحرف ليس بقياس، لأنّ الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا، واختصار المختصر إجحاف به. وهو مما يلي:

❖ حذف همزة الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾[٨١]، أي أهذا ربي؟. ومنه: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا﴾[٨٢]، أي أو تلك نعمة؟.

❖ حذف الموصول الحرفي، قال ابن مالك: لا يجوز إلاّ في (أن) نحو: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾[٨٣]، أي أن يريكم البرق.

❖ حذف الجار، نحو: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾[٨٤]، أي : يخوفكم بأوليائه. ومنه ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾[٨٥]، أي : على عقدة النكاح.

❖ حذف العاطف، نحو: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾[٨٦]، أي : ووجوه.

❖ حذف فاء الجواب، وخرّج عليه الأخفش:﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ﴾[٨٧]، فالوصية للوالدين.

❖ حذف حرف النداء، هو كثير، كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ﴾[٨٨]، أي يا يوسف.

---

[٨١] القرآن الكريم، (الأنعام: ٧٦-٧٨).

[٨٢] القرآن الكريم، (الشعراء: ٢٢).

[٨٣] القرآن الكريم، (الروم: ٢٤).

[٨٤] القرآن الكريم، (آل عمران: ١٧٥).

[٨٥] القرآن الكريم، (البقرة: ٢٣٥).

[٨٦] القرآن الكريم، (الغاشية: ٨).

[٨٧] القرآن الكريم، (البقرة: ١٨٠).

[٨٨] القرآن الكريم، (يوسف: ٢٩).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

❖ حذف (قد) في الماضي إذا وقع حالا، كقوله تعالى: ﴿أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾[٨٩]، أي وقد اتبعك.

❖ حذف (لا) النافية، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٌ﴾[٩٠]، أي لا يطيقونه.

❖ حذف لام أمر، كقوله تعالى: ﴿قُل لِعِبَادِيَ الذِينَ ءَامَنُوا يُقِمُوا﴾[٩١]، أي ليقوموا.

❖ حذف لام (لقد)، يحسن مع طول الكلام، نحو: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾[٩٢]، أي لقد.

❖ حذف ألف (ما) الاستفهامية مع حرف الجر للفرق بين الاستفهامية والخبرية، كقوله تعالى: ﴿فِيمَ أنتَ مِن ذِكۡرَاهَا﴾[٩٣]، أي فيما.

❖ حذف الياء، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيلِ إذَا يَسرِ﴾[٩٤]، أي يسرى، للتخفيف ورعاية الفاصلة.

❖ حذف (لو)، كقوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾[٩٥]، أي لو كان معه إله لذهب كل إله بما خلق.

والثلاث الآخر من ذكره صاحب البرهان[٩٦].

---

[٨٩] القرآن الكريم، (الشعراء: ١١١).

[٩٠] القرآن الكريم، (البقرة: ١٨٤).

[٩١] القرآن الكريم، (إبراهيم: ٣١).

[٩٢] القرآن الكريم، (الشمس: ٩).

[٩٣] القرآن الكريم، (النازعات: ٤٣).

[٩٤] القرآن الكريم، (الفجر: ٤).

[٩٥] القرآن الكريم، (المؤمنون: ٩١).

[٩٦] محمد بن عبد الله الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، *المجلد الثالث*، ص: ٢١٣-٢١٤.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٤) أمثلة حذف الجملة وأكثرها:

❖ حذف مضافين، كقوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِى يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾[٩٧]، أي كدوران عين الذي.

❖ حذف ثلاث متضايفات، كقوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوسَينِ﴾[٩٨]، أي فكان مقدار مسافة قربة مثل قوسين، فحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها.

❖ حذف مفعولي باب ظن، كقوله تعالى: ﴿ أَيۡنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾[٩٩]، أي تزعمونهم شركائي.

❖ حذف الجار مع المجرور، كقوله تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلاً صَٰلِحًا﴾[١٠٠]، أي بسيء.

❖ حذف حرف الشرط وفعله، كقوله تعالى: ﴿قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[١٠١]، أي إن كنتم آمنتم بما أنزل إليكم فلم تقتلون؟. وذكر صاحب البرهان أن جواب (إن كنتم) محذوف دلّ عليه ما تقدم، أي فلم فعلتم؟[١٠٢].

❖ حذف جواب الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١٠٣]، أي لعذّبكم.

---

[٩٧] القرآن الكريم، (الأحزاب: ١٩).

[٩٨] القرآن الكريم، (النجم: ٩).

[٩٩] القرآن الكريم، (القصص: ٦٢).

[١٠٠] القرآن الكريم، (التوبة: ١٠٢).

[١٠١] القرآن الكريم، (البقرة: ٩١).

[١٠٢] محمد بن عبد الله الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، *المجلد الثالث*، ص: ١٨١.

[١٠٣] القرآن الكريم، (النور: ٢٠).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

❖ حذف جملة القسم، كقوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾[١٠٤]، أي والله.

❖ حذف جواب القسم، كقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾[١٠٥]، أي لتبعثنّ.

❖ حذف جملة مسببة عن المذكور، كقوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ﴾[١٠٦]، أي فعل ما فعل.

❖ حذف جمل كثيرة، كقوله تعالى: ﴿فَأَرۡسِلُونِ . يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾[١٠٧]، أي فأرسلوني إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، ففعلوا، فأتاه فقال له: يا يوسف.

٣. شروط الحذف

إن شروط الحذف ثمانية شروط[١٠٨]:

أ. وجود دليل على المحذوف

إن دليل الحذف قسمان، إما معنويا أو لفظيا. ودليل الحذف المعنوي نوعان:

١) غير صناعي، وينقسمه إلى حالي، كقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي سلمنا سلاما. وإلى مقالي، كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُم قَالُوا خَيرًا﴾ أي أنزل خيرا.

---

[١٠٤] القرآن الكريم، (النمل: ٢١).

[١٠٥] القرآن الكريم، (النازعات: ١).

[١٠٦] القرآن الكريم، (الأنفال: ٨).

[١٠٧] القرآن الكريم، (يوسف: ٤٥-٤٦).

[١٠٨] جمال الدين ابن هشام الأنصاري، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، (دمشق: دار الفكر، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م)، ص:٦٦٨-٦٧٥.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٢) صناعي، وهذا يختص بمعرفته النحويون، لأنه إنما عرف من جهة الصناعة، كقوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[١٠٩]، إن التقدير: لأنا أقسم، وذلك لأن فعل الحال لايقسم عليه في قول البصريين.

ودليل الحذف اللفظي أن يكون طبق المحذوف، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[١١٠]، وذلك محمول عند البصريين على الحذف من الأول لدلالة الثاني، أي إن الله يصلي وملائكته يصلون. وليس عطفا على الموضع ويصلون خبرا عنهما، لئلا يتوارد عاملان على معمول واحد، والصلاة المذكورة بمعنى الاستغفار والصلاة المحذوفة بمعنى الرحمة.

ب. ألا يكون ما يحذف كالجزء

فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبه، كما قدر ابن عطية في قوله تعالى: ﴿بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[١١١]، إن تقديره: بئس المثل مثل القوم، فإن أراد أن الفاعل لفظ المثال محذوفا فمردود، وإن أراد تفسير المعنى وأن في بئس ضمير المثال مستترا فأين تفسيره، وهذا لازم للزمخشري فإنه قال في تقديره: بئس مثلا!. وقال صاحب الإتقان: "وإن أراد تفسير المعنى وأن في بئس ضمير المثال مستترا فسهل"[١١٢]. ولا خلاف في جواز حذف الفاعل مع فعله، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا خَيۡرًا﴾ أي أنزل خيرا.

---

[١٠٩] القرآن الكريم ، (سورة القيامة: ١).

[١١٠] القرآن الكريم ، (سورة الأحزاب: ٥٦).

[١١١] القرآن الكريم ، (سورة الجمعة: ٥).

[١١٢] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ص: ٣٩٦.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ت.ألا يكون مؤكدا

وهذا الشرط أول من ذكره الأخفاش، منع في نحو: الذي رأيت زيدا، أن يؤكد العائد المحذوف بقولك: نفسه، لأن المؤكد مريد من للطول، والحاذف مريد للاختصار، وتبعه الفارسي فرد في كتاب (الأغفال) قول الزجاج في: إن هذان لساحران، إن التقدير: إن هذان لهما ساحران، فقال الحذف والتوكيد باللام متنافيان.

ث.ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر

فلا يحذف اسم الفعل دون معموله، لأن اختصار للفعل، وأما قول سيبويه في (زيد فاقتله) وفي (شأنك والحج)، إن التقدير: عليك زيدا، وعليك الحج، فقالوا إنما أراد تفسير المعنى لا الإعراب، وإنما التقدير: الزم زيدا، الزم الحج.

ج. ألا يكون عاملا ضعيفا

فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها.

ح. ألا يكون عوضا عن شيء

فلا تحذف ما في (أما أنت منطلقا انطلقت)، ولا كلمة لا من قولهم (افعل هذا إما لا)، ولا التاء من عدة وإقامة واستقامة، فأما قوله تعالى: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾[113]، فمما يجب الوقوف عنده، ومن هنا لم يحذف خبر كان لأنه عوض أو كالعوض من مصدرها، ومن ثم لايجتمعان. ومن هنا قال ابن مالك: "إن العرب لم تقدر أحرف النداء عوضا من أدعو وأنادي، لاجازتهم حذفها.

[113]القرآن الكريم ، (سورة النور: ٣٧).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

خ. هذا من السابع والثامن، ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي. وللأمر الأول منع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو: (ضربني وضربته زيد) لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الأول. ولاجتماع الأمرين امتنع عند البصريين أيضا حذف المفعول في نحو: (زيد ضربته) لأن في حذفه تسليط ضرب على العمل في زيد مع قطعه عنه وإعمال الإبتداء مع التمكن من إعمال الفعل.

٤. أدلة الحذف

والأدلة على الحذف كثيرة، منها[١١٤]:

أ. دلالة الحال

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ . إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾[١١٥]. فإن الحال يدل على أن في الآية أكثر من محذوف.

١) في قوله سبحانه: ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي نسلم سلاما.

٢) في قوله سبحانه: ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ أي عليكم سلام.

٣) في قوله سبحانه: ﴿قَومٌ مُنكَرُونَ﴾ أي أنتم قوم منكرون.

وقدر صاحب الإتقان في هذه الآية ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي سلمنا سلاما، تدل على حالي. و في ﴿قَالَ سَلَامٌ قَومٌ مُنكَرُونَ ﴾ أي عليكم سلام وأنتم قوم منكرون، هما تدلان على مقالي[١١٦].

---

[١١٤] فضل حسن عباس، *البلاغة فنونها وأفنانها*، ص: ٤٥٩-٤٦١.

[١١٥] القرآن الكريم ، (سورة الذاريات: ٢٤-٢٥).

[١١٦] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ص: ٣٩٤.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ب. دلالة المقال

وذلك مثل قول سبحانه: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقُوا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُم قَالُوا خَيرًا﴾[١١٧]، أي أنزل خيرا. وإنما دلنا على هذا المحذوف (أنزل).

ت. دلالة العقل

ما دلّ العقل على حذفه هو أقسام ثلاثة:

١) ما عينه العقل، وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر الطويل: ((ناد الجفنة، فقال: يا جفنة الركب!)) والجفنة لاتنادى، وإنما ينادى صاحبها، ليحضرها. وهي وعاء كبير يوضع فيه طعام القوم.

٢) ما عينه الشرع، فقد يدل العقل على الحذف، ولكن الشرع هو الذي يعين المحذوف، وذلك كقوله سبحانه: ﴿حُرِّمَت عَلَيكُمُ المِيتَةُ﴾[١١٨]، فهل حرم أكلها أم الانتفاع بها من شعر وجلد وغير ذلك؟ الشرع يعين المحذوف هنا، وهو الأكل.

٣) ما عينه العرف، وقد يدل العقل على أصل الحذف، ولكن العرف هو الذي يعين المحذوف، وذلك كقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز تخاطب النسوة: ﴿قَالَت فَذلِكُنَّ الذِي لُمتُنَّنِي فِيهِ﴾[١١٩]، فإن العقل هنا يدل على محذوف، فيوسف عليه السلام ليس محلا للوم، وإنما اللوم في شأن من شؤونه، ويحتمل أن يكون لومهن لها إما على حبها المفرط له، لقولهن: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[١٢٠]، وإما مراودته، لقوله تعالى:

---

[١١٧] القرآن الكريم ، (سورة النحل: ٣٠).

[١١٨] القرآن الكريم ، (سورة المائدة: ٣).

[١١٩] القرآن الكريم ، (سورة يوسف: ٣٢).

[١٢٠] القرآن الكريم ، (سورة يوسف: ٣٠).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ..﴾[121]، ولكن الحب لا لوم فيه، لأنه لا اختيار لصاحبه فيه، وإنما هو شيء خارج عن نطاق إرادته. العرف إذن يعين المحذوف، وهو المراودة.

ث. دلالة العادة

وقد يكون هناك محذوف لم يدل عليه العقل، وإنما أشارت إليه العادة، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ . وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡ ..﴾[122]، والمحذوف هنا تعينه العادة، لأن القوم كانوا ذوي معرفة في القتال، فكأنهم قالوا: لو نعلم ما يسمى قتالا. وقدره السيوطي: لو نعلم مكان قتال. وفيه نظر، وإن نقله عن مجاهد، لأن القوم كانوا يعرفون المكان.

ج. دلالة الصناعة النحوية

مثل قوله سبحانه: ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ..﴾[123]، فإن النحويين يقدرون في مثل هذا (لا)، أي تالله لاتفتأ. ولذا إذا قلت: والله أفعل كذا. وفعلت، فقد حنثت، لأن المعنى والله أفعل: والله لا أفعل. فلابد من تقدير (لا) في مثل هذا التركيب، فإذا أردت أن تقسم على الفعل الذي تريد أن تفعل فينبغي أن تقول: والله لأفعلنّ كذلك. وهذا مبسوط في علم النحو.

---

[121] القرآن الكريم ، (سورة يوسف: ٣٠).

[122] القرآن الكريم ، (سورة آل عمران: ١٦٦-١٦٧).

[123] القرآن الكريم ، (سورة يوسف: ٨٥).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٥. أغراض الحذف

إذا كان الذكر هو الأصل فإن الحذف إنما يكون لغرض البلاغى، والأغراض البلاغية للحذف كثيرة منها[١٢٤]:

أ. مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره، كما في حذف المفعول المشيئة بعد أداة شرط لأنه مذكور في جوابها. وكمثل قول صاحب البرهان: "الهلال والله"، أي هذا. فحذف المبتداء استغناء عنه بقرينة شهادة الحال، إذ لو ذكره مع ذلك لكان عبثا من القول[١٢٥].

ب. التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم، وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾[١٢٦]، فلفظ (ناقة الله) تحذير بتقدير (ذروا)، ولفظ (سقياها) إغراء بتقدير (الزموا).

ت. التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام، قال حازم في (منهاج البلغاء): "إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طول وسآمة، فيحذف ويكتفى بدلالة الحال، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها، ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس". ومنه قوله تعالى من وصف أهل الجنة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾[١٢٧]، فحذف الجواب، إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لايتناهى، فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ما شاءته، ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك.

---

[١٢٤] مصطفى عبد السلام أبو شادي، *الحذف البلاغي في القرآن الكريم*، (القاهرة: مكتبة القرآن، مجهول السنة)، ص: ١٤٩-١٥١.

[١٢٥] محمد بن عبد الله الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، *المجلد الثالث*، ص: ١٠٥.

[١٢٦] القرآن الكريم ، (سورة الشمس: ١٣).

[١٢٧] القرآن الكريم ، (سورة الزمر: ٧٣).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ث. التخفيف لكثرة دورانه في الكلام، كما في حذف حرف النداء، نحو ﴿يُوسُفُ أعرِضْ﴾[128]، وكما حذفت نون في ﴿لَمْ يَكُ﴾[129]، ونون الجمع السالم في ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[130].

ج. كونه لايصلح إلا له، كقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[131]، وقوله: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[132].

ح. شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء. نقل الزمخشري إنه قال: "وهو نوع من دلالة الحال، التي لسانها أنطق من لسان المقال"، وحمل عليه قراءة حمزة: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[133]، لأن هذا مكان شهر بتكرر الجار، فقامت الشهرة مقام الذكر.

خ. صيانته عن ذكر تشريفا، كقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ، قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ، قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ، قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ، قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[134]. حذف فيها المبتداء في ثلاثة مواضع: قبل ذكر ربّ، أي: هو ربّ، الله ربّكم، الله ربّ المشرق. لأن موسى عليه السلام استعظم الحال فرعون وإقدامه على السؤال، فأضمر اسم الله تعظيما وتفخيما.

---

[128] القرآن الكريم ، (سورة يوسف: ٣٩).

[129] القرآن الكريم ، (سورة الأنفال: ٥٣).

[130] القرآن الكريم ، (سورة الحج: ٣٥).

[131] القرآن الكريم ، (سورة الأنعام: ٧٣).

[132] القرآن الكريم ، (سورة هود: ١٠٧).

[133] القرآن الكريم ، (سورة النساء: ١).

[134] القرآن الكريم ، (سورة الشعراء: ٢٣-٢٨).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

د. صيانة اللسان عنه تحقيرا له، كقوله: ﴿صُمٌّ بُكۡمٌ﴾[١٣٥]، أي هم أو المنافقون.

ذ. قصد العموم، نحو: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[١٣٦]، أي على العبادة وعلى أمورنا كلها.

ر. رعاية الفاصلة، نحو: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[١٣٧]، أي وما قلاك.

ز. قصد البيان بعد الإبهام، كما في فعل المشيئة، نحو: ﴿وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ﴾[١٣٨]، أي ولو شاء هدايتكم. فإنه إذا سمع السامع (ولو شاء) تعلقت نفسه بمشاء انبهم عليه، لايدري ما هو، فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك. وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط، لأن المفعول المشيئة مذكور في جوابها. وقد يكون مع غيرها استدلالا بغير الجواب، نحو: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[١٣٩].

ج. المبحث الثالث: مفهوم سورة التوبة

نزلت هذه السورة في السنة التاسعة من الهجرة، هي السنة التي خرج فيها رسول الله لغزو الروم، واشتهرت بين الغزوات النبوية، ويسمى بغزوة تبوك، وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم. وسورة التوبة هي السورة الكريمة من السور المدنية التي تعنى بجانب التشريع، وهي من أواخر ما نزل على رسول الله[١٤٠]. روى البخاري عن البراء بن عازب قال: آخر آية نزلت ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ﴾ وآخر

---

[١٣٥] القرآن الكريم ، (سورة البقرة: ١٨).

[١٣٦] القرآن الكريم ، (سورة الفاتحة: ٥).

[١٣٧] القرآن الكريم ، (سورة الضحى: ٣).

[١٣٨] القرآن الكريم ، (سورة النحل: ٩).

[١٣٩] القرآن الكريم ، (سورة البقرة: ٢٥٥).

[١٤٠] محمد علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، *المجلد الأول*، ص: ٥١٨.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

سورة نزلت ﴿بَرَآءَةٌ . .﴾[١٤١]. وعدد آياتها ١٢٩ آية، وهي السورة التاسعة في القرآن الكريم.

١. تسمية السورة

لها عدة أسماء وهي براءة، التوبة، المقشقشة، المبعثرة، المشردة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكلة، المدمومة، سورة العذاب[١٤٢]. وقيل سميت سورة "العذاب" لأن فيها التوبة على المؤمنين وقيل اسم الله سلام وأمان فلا يكتب في النبذ والمحابرة. ومن أسماء السورة المذكورة إضافة إلى "براءة" أي تبرىء من النفاق، و"المقشقشة" لأنها تقشقش من النفاق أي تبرىء منه، و"المبعثرة" لأنها تبعثر عن أسرار المنافقين، و"المشرّدة" لأنها تشرد بهم، و"المخزية" لأنها تخزيهم، و"الفاضحة" لأنها تفضحهم، و"المثيرة" لأنها تثير أسرار المنافقين وتبحث عنه، و"الحافرة" لأنها تحفر عن أسرارهم، وسميت أيضا "المدمدمة" و"المنكلة" لأنها تدمدم على المنافقين أي تهلكهم وتنكّل بهم[١٤٣]. وتسمى أيضا البحوث؛ لأنها تبحث عن أسرار المنافقين[١٤٤].

ولم يكتب بسم الله في هذه السورة لأنها سورة العذاب، كما قال حذيفة رضي الله عنه: إنكم تسمونها سورة التوبة، وإنما هي سورة العذاب، والله ما تركت أحدا إلا نالت منه[١٤٥]. وقال أيضا ابن عباس: سألت عليا رضي الله عنه، لم لم يكتب في براءة ﴿بسم الله الرحمن الحيم﴾؟ قال: لأن ﴿بسم الله الرحمن الحيم﴾ أمان، وبراءة نزلت بالسيف ونبذ العهود، ليس فيها أمان، وقال

---

[١٤١]وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، *المجلد الخامس*، ص: ٤٤٠.

[١٤٢]محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، *التفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م)، ص: ٤٢١.

[١٤٣]عبد الواحد الشيخلي، *بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز*، *المجلد الرابع*، (عمان: مكتبة دنديس، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)، ص: ١٠٦.

[١٤٤]وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، *المجلد الخامس*، ص: ٤٣٧.

[١٤٥]نفس المرجع.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

سفيان بن عيينة: إنما لم تكتب في صدر هذه السورة البسملة، لأن التسمية رحمة، والرحمة أمان، وهذه السورة نزلت بالمنافقين وبالسيف، ولا أمان للمنافقين[١٤٦].

٢. أسباب نزول السورة

نزلت آيات ﴿بَرَآءَةٌ﴾ الأولى في أهل مكة في السنة التاسعة، بعد أن عاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية سنة ست هجرية، فنقضوا العهد، إلا بني ضَمْرة وبني كنانة[١٤٧]، فأمر رسول الله الناس بالتأهب للقتال، وسار لفتح مكة سرا، ففتحها في السنة الثنيتة من الهجرة[١٤٨].

ولما بلغ هوازن فتح مكة، جمعهم أميرهم مالك بن عوف النصري لقتال المسلمين، وكانت غزوة حنين التي شهدها دريد بن الصمة في شوال في السنة الثامنة، ثم حصر النبي بعدها الطائف بضعا وعشرين ليلة، وقاتلهم قتالا شديدا، ورماهم بالنبل والمنجنيق[١٤٩].

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رجب سنة تسع إلى غزوة تبوك، وهي آخر غزواته. ولما رجع رسول الله من غزوة تبوك أراد الحج، ولكنه تذكر أن المشكين يحضرون عامهم هذا الموسم على عادتهم، ويطوفون بالبيت عراة، فكره مخالطتهم، وبعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه أميرا على الحج تلك السنة، ليقيم للناس مناسكهم ويعلم المشركين ألا يحجوا بعد عامهم هذا، وأن ينادي في الناس ﴿بَرَآءَةٌ مِنَ الله وَرَسُولِهِ. .﴾، وفيها نزلت أكثر آيات سورة براءة[١٥٠].

---

[١٤٦] نفس المرجع، ص: ٤٣٨.

[١٤٧] نفس المرجع، ص: ٤٤٦.

[١٤٨] نفس المرجع، ص: ٤٤٢.

[١٤٩] نفس المرجع.

[١٥٠] نفس المرجع.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

روى الإمام أحمد والترمذي في التفسير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة مع أبي بكر، فلما بلغ ذا الحليفة قال: "لايبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي" فبعث بها مع على بن أبي طالب رضي الله عنه. وروى أحمد والترمذي والنسائي عن زيد بن يُثَيغ رجل منهمدان قال: سألنا عاليا بأي شيء بعثت؟ يعني يوم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الحجة، قال: "بعثت بأربع: لايدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي عهد فعهد إلى مدته، ولا يحج المشركون بعد عامهم هذا"[١٥١].

ويقول صاحب (صفوة التفاسير) من أسباب نزول الآيات في هذه السورة[١٥٢]:

أ. روي أن جماعة منرؤساء قريش أسروا يوم بدر، وفيهم (العباس بن عبد المطالب) فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله فعيّروهم بالشرك، وجعل علي بن أبي طالب يوبخ العباس بقتال رسول الله وقطعية الرحم، فقال العباس ما لكم تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا؟ فقال: وهل لكم من المحاسن؟ فقال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحجيج، ونفك العاني -الأسير- فنزلت هذه الآية ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِ﴾ الآية.

ب. قال الكلبي: لما أمر رسول الله بالهجرة إلى المدينة، جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامرأته: لقد أمرنا بالهجرة، فمنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه، ومنهم من تتعلق به زوجته وولده فيقولون: نشدناك الله إن تدعنا من غير

---

[١٥١] نفس المرجع، ص: ٤٤٣.

[١٥٢] محمد علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، *المجلد الأول*، ص: ٥٢٠-٥٧٠.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

شيء فنضيع، فيرق فيجلس معهم ويدع الهجرة فنزلت الآية تعاتبهم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ الآية.

ت. لما رجع رسول الله من الطائف وغزوة حنين، أمر الناس بالجهاد، لغزو الروم، وذلك في زمن عسرة من البأس، وجدب من البلاد، وشدة من الحر، حين أثمرت النخل، وطابت الثمار فعظم على الناس غزو الروم، وأحبوا الظلال والمقام في المساكن والمال، وشق عليهم الخروج إلى القتال فأنزل الله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية.

ث. لما أراد رسول الله الخروج إلى تبوك قال (للجد بين قيس) – وكان منافقا – يا أبا وهب: هل لك في جلاد بني الأصفر – يعني الروم – تتخذ منهم سراري ووصفاء؟ فقال يا رسول الله: لقد عرف قومي أني مغرم بالنساء، وإني أخشى إن رأيت بني الأصفر ألا أصبر عنهن فلا تفتني وأذن لي في القعود وأعينك بمالي، فأعرض عنه رسول الله وقال: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓ﴾ الآية.

ج. كان جماعة من المنافقين يؤذون رسول الله ويقولون فيه ما لا ينبغي، فقال بعضهم: لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا، فقال (الجلاس بن سويد): نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فإنما محمد أذن سامعة فأنزل الله ﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ الآية.

ح. قال مجاهد: كان المنافقون يعيبون رسول الله فيما بينهم ثم يقولون عسى الله أن لايفشيسرنا فأنزل الله ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

خ. روي أن رجلا يسمى ثعلبة جاء إلى النبي فقال يا رسول الله: ادع الله أن يرزقني مالا فقال: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره، خير من كثير، لا تطيقه، فقال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه، فلم يزل يراجعه حتى دعا له، فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود، فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما، ثم نمت وكثرت حتى ترك الجمعة والجماعة، فسأل رسول الله عنه فأخبروه بخبره فقال: يا ويح ثعلبة ثلاثا، فأنزل الله ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ . .﴾ الآية، فهلك في خلافة عثمان.

د. عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ليصلي عليه، فقام عمر فقال يا رسول الله: أعلى عدو الله تصلي؟ فقال: أخر عني يا عمر إني خيرت فاخترت فقيل لي ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ . .﴾ الآية ولو أعلمأني لو زدت على السبعين غفر له لزدت، ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره فما كان إلا يسيرا حتى أنزل الله ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآية.

ذ. روي أن (أبا عامر الراهب) قد تنصر في الجاهلية وترهب، فلما خرج رسول الله عاداه لأنه ذهبت رياسته وقال: لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم – وسماه النبي أبا عامر الفاسق – فلما انهزمت هوازن في حنين خرج إلى الشام، وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، وابنوا لي مسجدا فإني ذاهب إلى قيصر فآتي بجند الروم فأخرج محمدا فأصحابه، فبنوا مسجدا إلى جانب مسجد قباء، وأتوا رسول الله فقالوا: إنا بنينا مسجدا لذي العلة، والحاجة، والليلة المطيرة، وإنا نحب أن تأتينا

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

فتصلي لنا فيه، فدعا النبي بعض الصحابة وقال لهم: انطلقوا إلى هذا المسجدالظالم أهله واحرقوه، فذهبوا إليه فحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله، وفيه نزلت ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا﴾ الآية.

ر. لما بايع الأنصار رسول الله ليلة العاقبة – وكانوا سبعين رجلا – قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله اشترط لربك ولنفسكما شئت، فقال: اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: الجنة، قالوا: ربح البيع لانقيل ولانستقيل فنزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾ الآية.

ز. لما حضرت أبا طالب الوفاة، دخل عليه رسول الله وعنده أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية، فقال: أي عم قل (لا إله إلا الله) كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال أبو جهل وابن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول (لا إله إلا الله) فقال رسول الله: أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز وجل ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الآية، ونزلت في سورة القصص ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ الآية.

٣. مضمون السورة

إفتتحت السورة بالبراءة من المشركين، ومنحهم مدة أمان أربعة أشهر، ثم إعلان الحرب عليهم بسبب جرا ئمهم، ثم منعهم من دخول المسجد الحرام إلى الأبد. ثم مجاهدة أهل الكتاب حتى يؤدوا الجزية أويسلموا. وتضمنت السورة

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

في قسمها الأول حتى نهاية الآية [٤١] الحث على الجهاد والنفير العام في سبيل الله بالأموال والأنفس. ثم تحدثت عن أوصاف المنافقين ومخاطرهم في قسم الثاني إلى آخر السورة، وتخلل ذلك الإشارة إلى تخلف الأعراب عن الجهاد، وعدم قبول تخلف أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب عن المشاركة في الجهاد، وختمت السورة بمقارنات واضحة تميز بين المؤمنين والمنافقين، وجعل الجهاد فرض كفاية، وتخصيص فئة أخرى للتفقه في الدين[١٥٣].

فكان محور السورة يدور حول أمرين[١٥٤]: الأول هو أحكام جهاد المشركين وأهل الكتاب، والثاني هو تمييز المؤمنين عن المنافقين بصدد غزوة تبوك.

أما أحكام الجهاد فقد مهد لها القرآن الكريم في هذه السورة بنبذ العهود والأمان بالنسبة إلى المشركين، وإنهاء المعاهدات التي كانت قائمة بين المسلمين وأهل الكتاب؛ لأن كالاً من المشركين والكتابيين نقضوا العهود، وتواطأت طوائف اليهود من بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع مع المشركين على محاربة المسلمين ومحاولة القضاء عليهم. وتحدثت حوالي عشرون آية عن أحقاد اليهود ودسائسهم ومؤامراتهم، وخبثهم وكيدهم، فلا عهد ولا أمان، ولا سلم ولا مصالحة بعد إنتهاء أمد الأمان، ونقض العهود من غير المسلمين.

وأما الأمر الثاني فكان بسبب استنفار المسلمين لغزو الروم في غزوة تبوك، وقد أوضحت الآيات في القسم الأعظم من هذه السورة نفسيات المسلمين، وظهور عوارض التثاقل والتخلف والتثبيط، ومراوغة المنافقين، ودسائسهم الماكرة، واتخاذهم ما أطلق عليه (مسجد الضرار) الذي نزل بشأنه أربع آيات، وكرا للتآمر والتخريب، وتعريتهم بشكل فاضح، حتى سميت السورة (الفاضحة) لأنها فضحت المنافقين،ولم تدع لهم سترا إلا هتكته.

---

[١٥٣] وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد الخامس*، ص: ٤٤٠.

[١٥٤] نفس المرجع.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id